بمواجهة ارادة قتالية عالية، وفي وسط شبكة من النار تلتهم معداتها وعسكرييها ومعنويات وحداتها أولاً بأول، وعلى مدى قرابة ثلاثة شهور. وقد أدى حرمان اسرائيل من انجاز أهدافها في غضون أيام قليلة الى بروز أوسع معارضة داخلية في اسرائيل تنهض في وجه أي حرب من حروبها، كما أدى، أيضاً، الى حفز جملة من التفاعلات الدولية المؤثرة على مجرى الحرب باتجاه مزيد من التقدير لمنظمة التحرير وبطولات مقاتليها ومزيد من الشجب للغزو. وهكذا، فان ثبات مقاتلي المنظمة وحلفائهم في القوات المشتركة، واستمرار هذا الثبات الى مدى فاقت توقعات الخصوم والاصدقاء، استنهضا جواً محلياً وعربياً ودولياً متعاطفاً بصورة بارزة مع المدافعين ضد الغزاة وشاجباً بصورة حاسمة لبربرية الغزو. ولأن حكومة الليكود الاسرائيلي تورطت في الحرب واعدة بأن تنهيها بأقصر مدة وبأقل خسائر في صفوف قواتها، ولأن آمالها في الحالتين لم تتحقق، فقد أمعنت في التورط، وراحت تزج بقوات جديدة وأسلحة جديدة وتضرب بقسوة بأمل أن تحقق الحسم السريع، الأمر الذي أخذ يستتبع، فضلاً عن استبسال المقاومة، ردود فعل جديدة، محلية وعربية ودولية، غير مواتية للغزاة. وقد انتهى هذا كله الى فتح أزمتين كبيرتين أمام حكومة الليكود: أولاهما داخلية راحت تشتد وتتسع الى أن بلغت مستوى الانقسام الشامل في الرأي العام الاسرائيلي؛ والثانية خارجية مست العلاقات الاميركية ــ الاسرائيلية حين أدركت الولايات المتحدة ــ وهي الوحيدة بين الدول ذات التأثير التي أيدت اسرائيل ــ أن حرب اسرائيل ضد لبنان والشعب الفلسطيني تضع الولايات المتحدة في موقف حرج أمام العالم بأسره وتهدد مصالحها في الشرق الأوسط. والحقيقة أن الولايات المتحدة ظلت في كل الأحوال وحيدة في دعمها لاسرائيل، وذلك في مواجهة شجب عالمي كاسح اشتركت فيه دول وأحزاب معروفة تقليدياً بتاييدها لاسرائيل، واتضح ذلك أكثر ما اتضح في وقوف الولايات المتحدة منفردة تماماً ضد القرارات التي تدين الغزو الاسرائيلي والتي توالى صدورها عن مجلس الأمن الدولي وصوت لصالحها الأعضاء كافة بمن فيهم شركاء الولايات المتحدة في حلف الأطلسي. كما اتضح، أيضاً، عندما أخذت فرنسا زمام المبادرة لادارة تحرك دولي ضد الغزو لا يتفق مع التحرك الاميركي، وقدمت مشروع قرار بهذا الخصوص الى مجلس الأمن الدولي، وأجرت إتصالات رسمية ومباشرة مع المسؤولين في منظمة التحرير الفلسطينية للتشاور والتنسيق متميزة، في هذا بالذات، تميزاً كاملاً عن الموقف الأميركي الذي يرفض أي اتصال مع المنظمة.

وقد أفرز ثبات منظمة التحرير في مواجهة الغزو نتيجة، لعلها من بين النتائج الاخرى كافة، أكثرها رسوخاً، إذ اتضحت، على نحو لا يثير أي التباس، مصداقية منظمة التحرير كطرف من الأطراف الهامة في الشرق الأوسط، صعب المراس ومستعص على الابادة وقادر على تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات من أي مستوى، وكممثل غير منازع للشعب الفلسطيني داخل الأراضي المحتلة وخارجها. واذا كان الغزو الاسرائيلي للبنان مثّل، في ما مثله، أكبر وأشرس محاولة لمحو منظمة التحرير من خارطة الشرق الأوسط، فان فشله الذريع في تحقيق هذا الهدف أو في اقناع أحد بامكانية تحقيقه، قد قاد الى تكريس حقيقة أهمية المنظمة واستحقاقها لدورها، بدل أن يلغيها.